من اعلام العراق

- ١ -

خليل عزمي

الأديب * الإداري * المجاهد

عبد الرحيم محمد علي

عضو رابطة الأدب الحديث

في القاهرة

خليل عزمي
الاديب . . الاداري . . المجاهد



وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين

الطبعة الاولى   السبت   ٢ / ١ / ١٣٩٦
٣ / ١ / ١٩٧٦



المقدمة

هذه مجموعة من الصحائف كتبتها عن المفكر المعروف ، والاديب الكبير ، والاداري الحازم ، المرحوم السيد خليل عزمي . .

الرجل الذى طبقت شهرته العراق وتعدته الى البلاد العربية ، بما أوتي من سمعة طيبة في دعوته الاصلاحية ، ودرجته العلمية وحبه لآل بيت رسول الله (ص) .

هذا الرجل الاداري الابي الذي ماعرف الخنوع والذل لمن هو اعلى منه درجة في الوظيفة ـ كما هي عادة الغالبية من الناس يومذاك ـ حتى ولو كان رئيساً للوزراء وله فى ذلك مواقف ومواقف يشهد لها خصومه بالعجب والحيرة ، ومحبوه بالفخر والاعتزاز .

هـذا الرجل الذي شارك فى ثورة العشرين التحررية وكان سكرتيراً لمجلسها الحربي ـ والملي ، وهو الذي حيا ـ بقصيدة ـ اول علم عراقي رفع أثناء الثورة في كربلاء ومطلعها :

بشراك ياكربلا قومي انظري العلما على ربوعك خفـاقاً ومبتسـما

وتولى كثيراً من المناصب الادارية كان فيها المجلي ، وكان الكرسى الذى يجلس عليه يكتسب شرفاً وشهرة من خبرته وهيبته .

هـذا الرجل لم أقرأ عن حياته ما يزيح العلة ، ويسد الفراغ ، بما

دعـاني لأن احرر فيه هـــذا الكتيب ، محفزاً الاخوان ممن له الخبرة والاطلاع بدقائق هذا الرجل ، وحقائقه ، وخصائصه ، ان يحرروا فيه رسالة مفصلة تشفي الغليل وتتناسب مع مقامه العلمي والادبي .

وجعلته الحلقة الاولى ، من سلسلة عزمت على اصدارها ـ بعون الله تعالى ـ عن اعلام هذا القطر الابي .

وارجو ان اكون قـد أديت بعض الواجب نحو المخلصين من أبناء هذه الامة الكريمة والله من وراء القصد .

النجف الاشرف

عبد الرحيم محمد علي

نبذة من حياته العامة والادارية

ولد السيد خليل عزمي في ١ /٧/ ١٨٩٢ (حسب كتاب الداخلية — الذاتية المرقم ١٤٦٢١ في ٢٠ / ٩ / ١٩٤٨) (وفي قائمة كبار موظفي الدولة انه ولد عام ١٨٩١ / السنة الرابعة عشرة لعام ١٩٣٤ ص٩) من أبوين معروفين بالزهد والتقوى ، كان والده الحاج محمد ابراهيم من الذين اسهموا في تدريس اللغة العربية والقرآن الكريم ، والحديث الشريف في بعض كتاتيب بغداد ،

تفتحت عينا خليل عزمي على أجواء الادب والشعر والثقافة العامة ، فتلقت من عيون الشعر والادب وحفظ الكثير .

تدرج في دراسته ، ثم دخل مكتب الرشدية ، ثم دار المعلمين الليلي ببغداد حيث تخرج في أقسامها العربية ، وعين بعدها بوظيفة معاون معلم في كربلاء الابتدائية وذلك سنة ١٣٢٩ ، ونظراً لكفاءته فقد تم ترفيعه الى معلم بتاريخ ٣ مارت ١٣٣٠ (حسب ورقة المضبطة الخاصة بالمصالح الشخصية الصادرة من شورى الدولة ، العدد ٢٠٩ بتاريخ ٨ نيسان ١٣٣٠) .

ثم راح يعلم في مدارس العراق ، منها : النجف الاشرف وبغداد .

وحين قامت الحرب العالمية الاولى التحق بالجيش العثماني في رتبة ملازم ثان متخرجاً من دورة الضباط الاحتياط ، وقلد وسام الشجاعة حينما استطاع ان يخترق صفوف الجيش البريطاني ويوصل خرائط حربية على جانب كبير من الاهمية الى قيادة الجيش العثماني وقد اصيب بشظية مدفع في يده اليسرى بقيت ظاهرة حتى وفاته (عن خالص عزمي) ، وفي ١٤ أبريل من عام ١٩١٧ عين كاتباً لمجلس بلدية كربلاء حتى ١٥ حزيران من

عام ١٩٢١ (حسب كتاب بجلس البلدية في ١٥ حزيران ١٩٢١ وفيه اشارة الى حسن سلوكه) .

وفي أثناء هذه المدة نظم عدة قصائد كان الطابع الوطني غالباً عليها الا ان ظروفه أنذاك لم تترك لها مجالاً للنشر .

وفي خلال المدة نفسها قامت ثورة العشرين الكبرى ضد الانكليز وابلى فيها العراقيون البلاء الحسن ضد الغزاة ولقنوهم درساً قاسياً لم ينسوه طول العمر ، وكان المرحوم خليل قد عين من قبل قيادة الثورة سكرتيراً للمجلس الحربي والمجلس الملي الذي قاد ثورة العشرين ، وقد برزت مواهبه الادبية والشعرية فى الرسائل التي كان يرسلها الى قادة الثورة بالنيابة عن المجلس الحربي ، وقد نشرت بعضاً من تلك الرسائل فى الكتب التي ارخت للثورة العراقية .

والقى قصيدته المشهورة عند رفع اول علم عراقي أثناء الثورة وبين يدي متصرف الثورة السيد محسن ابو طبيخ فى داره الرسمية بكربلاء وبحضور الاعيان والاشراف واعضاء المجلس الحربي والتي مطلعها :

بشراك ياكربلا قومى انظرى العلما على ربوعك خفاقاً ومبتسما

وبعد فشل الثورة فى شهرها الثالث في ايلول من نفس العام حكم عليه بالسجن في معتقلات الانكليز ، ثم خرج بعدئذ مع من خرج من الوطنيين ليشغل الوظيفة في شتى مجالات الادارة .

وفي هذه المرحلة توثقت صلته بالمصلح الشهير والفيلسوف الكبير الحجة السيد محمد علي هبة الدين الشهرستانى ، متأثراً بآرائه الاصلاحية ، وبقي ملازماً له حتى وفاته ، وكان لايفارق مجلسه الاسبوعي المنعقد يوم الجمعة ، ويشير المترجم الى تأثره باراء هذا المصلح في اهدائه لكتاب

« السراج الوهاج » فيقول : « الى سماحة حجة الاسلام . . نبراس الهداية السيد هبة الدين الحسيني المحترم . . هذه قطرة من غمامة تكونت من بحرك الخضم اهديتها الآن اليك يا سماحة الحجة فاني أهديها متمثلاً بهذا البيت :

كالبحر يمطره السحاب وماله ... مَنٌّ عليه لأنه من مائه

٢٨ / ١ / ٥٠ خليل عزمى

قلنا انه خرج من السجن ليشغل الوظيفة فكان قد رجع الى وظيفته السابقة كاتباً لمجلس البلدية في كربلاء ثم صار رئيساً لكتاب محاسبة لواء كربلاء (حسب كتاب المتصرف عبدالحميد خان في ١٦ شباط ١٩٢٢ برقم ٨٢٨ وفيه تقدير لسلوكه) .

وبعد هذه المرحلة نسب لتسلم وكالة مديرية ناحية شفاثه متسلماً اياها من الحاج حسين رفيع (كتاب المتصرف عبدالعزيز القصاب ٨٧١ / ١٨ شباط ١٩٢٢) وكان المتصرف عبدالعزيز القصاب قد استصدر كتاباً برقم ٩٢٢٢ / ٢٦ ديسمبر ١٩٢٢ فى تقدير اعمال خليل عزمى .

ثم نقل بعد ذلك بأمر متصرف كربلاء مولود مخلص ٤٩٥٣ في ١٨ تموز ١٩٢٣ مديراً لتحريرات كربلاء - وعليه صدر أمره في دخول السلك الادارى في ٢٣ حزيران١٩٢٤ ، ثم نقـــل مديراً لناحية كبيسة (حسب كتاب الداخلية١٣٧٦٨ /٢٣ أيلول١٩٢٤) بعد ان انفك من مديرية تحريرات المنتفك (حسب كتاب المتصرفية ٥٦٢٩ /٢٨ ايلول ١٩٢٤ ، ثم حول مديراً لناحية الفلوجة من كبيسة (حسب امر الداخلية٤٦٢٦ / ١٩ نيسان ١٩٢٥) وادى امتحانا فى ديوان وزارة الداخلية (حسب كتاب متصرفية الدليم المؤرخ في ١٥ مايس ١٩٢٥) .

وبعدها رفع الى وكالة قائممقامية قضاء خانقين (حسب أمر الداخلية ١٠٢٥٣ ١٨ آب ١٩٢٥) نقل منها قائممقاماً الى دلتاوة (كتاب الداخلية ٦٩٧٧ ٢٥مايس ١٩٢٦) ، ثم حول قائممقاماً لقضاء بدرة (الداخلية ١١٤١٣ في ٢٤ تموز ١٩٢٨) ثـم نقل قائممقاماً لـ(عنه) (الداخلية ١١٨٩٧ في ٨ آب ١٩٢٩) .

وعين عضوا فى لجنة تحديـــد اراضي المنتفك (الداخلية ٥٠٣١ فى ١٢ /٤/ ١٩٣٠ثم قائممقاماً لسوق الشيوخ ، وانفك منه الى(مندلي الداخلية ٢٠٣٣٣ فى ٢٢ / ١٢ / ١٩٣٢) ثم قائممقاما لقضاء الموصل،فوكيلا للمتصرف في ٦ / ٩ / ١٩٣٣ حيث استطاع بقدرة لم تعرف الكلل ولم يصبها الملل من القضاء على حركة الآثوريين وعند انتهائه من ذلك نقل الى الحي قائممقاما لادارتها (الداخلية ٢٠٥٥٢ في ١٣ في ١٢ / ١٩٣٣).

وتسلم قائممقامية النجف الاشرف في ١٢ /١٩٣٤/٦ (قائمة كبار موظفي الدولة ص٩ السنة الرابعة عشرة لعام ١٩٣٤ .

وفي هذه المدينة المقدسة التي تشرف بادارتها السيد خليل عزمي كانت ايامه فيها من اسعد الايام الفكرية والادبية حيث كان يحيي فيها حياة روحية ، ويقصد الكوفة في أكثر ايامه لائذاً بالمحراب الذي قتل فيه الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .

وقد منح وسام الرافدين من الدرجة الخامسة في ١٠ تشرين اول ١٩٣٤ وفي ايام ادارته لهذا القضاء .

وفي ٩ / ١٢ / ١٩٣٥ عين السيد خليل عزمي متصرفا اصيلاً للواء ديالى ، ثم ثبت متصرفا للواء الديوانية في ٩ /٦/ ١٩٣٦ ، وقد جيء به متصرفا لهذا اللواء على أثر حوادث الفرات التي اقلقت الحكومة واقضت

مضاجع الحاكمين ببغداد ، فاستطاع هذا الرجل المحنك ان يهدىء الامور بحكمته وحنكته ويرجــع المياه الى مجاريها الطبيعية ، مما دعا وزير الداخلية ان يقدم شكراً وتقديراللمتصرف ساعة مغادرته الديوانية في ١٤ مايس ١٩٣٩، وعلى أثرهـا منح نوط الخدمة الفعلية وفق الادارة الملكية ٣٢٩ في ٢ / ٧ /١٩٣٦ . وعلى أثر انقلاب بكر صدقي أبعد من الادارة وعين رئيساً للجنة السادسة لتسوية حقوق الاراضي خلفاً للسيد أحمد زكـي الخياط فى تلكيف (المالية ٢٠٣٥ / ٩ مارت ١٩٣٧) ، ثم رئيساً للجنة الرابعة لتسوية حقوق الاراضي في الهندية وانفك منها في ٦ /١٩٣٩/٦.

وعين عضواً في لجنة تعويض بني تميم ، ورئيساً لها بدلاً من العضو المستر (آستن) رئيس لجنة التسوية مدة غيابه بالاجازة (المالية٢١٧٧٦ في ١٩ تموز ١٩٣٧) ،

وعين رئيساً للجنة تدقيق تصنيف الاراضي في قضاء الكاظمية حسب كتاب متصرفية بغداد ١٧٦٠٧ في ٢٢ / ٨ / ١٩٣٧ .

ثم نقل الى رئاسة اللجنة الرابعة في سدة الهندية في تلكيف حسب أمر المالية ٧٣٧٢ في ٢١ أيار ١٩٣٧ ، ثم نقل الى رئاسة اللجنة التاسعة لتسوية حقوق الاراضي .

ثم نقل الى اللجنة الثالثة في الكوت مكان السيد عبدالرزاق اسماعيل حسب أمر المالية ٤٠٦٠ في ١٣ مارس ١٩٣٩ .

وعين متصرفاً للموصل بعد سقوط وزارة صالح جبر (الارادة الملكية ٢٣٤ / ١٩٤٨ ومنح سلطة عشائرية غير محدودة (داخلية ٧٣٠٤ في ١ / ٥ / ١٩٤٨) ثم عين بعدها مفتشاً ادارياً عام ١٩٥١ .



خليل عزمي متصرف لواء الديوانية

كان من ابرز رجال الادارة فى معرفته بالعادات والتقاليد للمناطق التي اشغلها ، فكانت ادارته خلال هذه المدة الطويلة مشهود لها بالحنكة والقابلية ، وكان يدعى لكل ملمة تقع في اى لواء ليكون الحاكم المطلق ، ذو الصلاحيات فوق العادة ، ليقول كلمته في تأديب المخربين والمشعوذين وللوقوف الى جانب الحق والحقيقة ويقتص للمظلوم من الظالم ، وكان لادارته في لواء الموصل مثلا عام ١٩٣٣ الاثر الكبير في القضاء على حركة التمرد ، والذي لولاه لكان شمال العراق دولة مستقلة يتلاعب بهاالبريطانيون. كما كان الحال بعد ذلك عندما تسلم مهام متصرفية لواء الديوانية على أثر الحوادث التي قامت فيه حيث أعاد الامن الى ربوع اللواء .

وكانت انذاراته ضد المتلاعبين والمدمرين والمسيطرين على قوت الشعب لها أكبر الاثر في انقاذ مناطقه التي تولاها من جشع اولئك .

كما كان يعول عليه في المواقف الوطنية للتفاهم مع الجهات القومية والوطنية ، لانه كان يتحسس بمشاعرها ويدعمها وتحترم رأيه لما عرف به من الاخلاص في العمل والتفاني من اجل الواجب والنزاهة التي لاحدلها. وكان مولعاً بالاسفار ولذلك زار أكثر البلدان العربية والآسيوية ، وله ذكريات كثيرة نشر بعضها في الصحف اللبنانية والعراقية .

ومن أبرز هواياته : جمع التحقيقات والمخطوطات والتحف الاثرية والاختام . . والعناية بالطب العربي ، ودراسة الملل والنحل كما كان يهوى مجالس الادب والشعر والفلسفة .

كان زواجه في كربلاء عام ١٩١٨ من السيدة « فخرية عبد المجيد الكبيسي أخت الاستاذ رؤوف الكبيسي » وهي أم الاستاذ خالص وأخوته وقد توفيت في يوم الثلاثاء ٢٣ / ٧ / ١٩٧٤ .

فکره وادبه

الحديث عن فكـر خليل عزمي هو حديث عن الحرية الفكرية ، والصراحة بأجلى صورها ، وافضل امثلتها ، كان الرجل منذ ان بلغ مبلغ الرجال الى ان فارقت نفسه الحياة لم يعرف المهادنة ولا المراوغة ، ولم يحن رقبـة ولا لوى جيداً في كل عقود حياته . . وكان يقول الكلمـة الصريحة بلا رتوش مهما كانت نتائج هذه الصراحة من خطورة او وخامة .

والامثلة كثيرة وكثيرة جـداً ، ولعل من أبرز الامثلة على ذلك موقفه من احد رؤساء الوزارات ـ في العهد الملكي ـ وكان عزمي متصرفا يوم مقابلته في ديوان رئاسة مجلس الوزراء ودار بينهما حديث ، وكان حديث رئيس الوزراء تكتنفه بعض الخشونة ، وصارت بين الطرفين مشادة ، وتحرك المسؤول في كرسيه ومد يده على المحبرة التي أمامه ، فتصور عزمي انه سيرميه بها ، فما كان من المرحوم عزمي إلا ان اخرج قلمه من جيبه وعجل بضربة على رأسه وخرج ، ووصل الخبر الى البلاط ، فتدخل في الامر ، واعطى اجازة للسيد خليل عزمي سافر بها الى خارج العراق حتى سقطت الوزارة .

وله موقف من المزرعة الملكية في بعقوبة يوم كان متصرفاً للواء ديالى عندما طالب ادارة المزرعة بديون الضرائب المتخلفة لمدة ثلاث سنوات والتي لم تدفـع لخزينة اللواء ، فذهب بنفسه وأغلق بـاب المزرعة وطرد مسؤوليها ، وأبرق برقية الى الخزينة الخاصة في البلاط ، مطالباً بالمبلـغ واشفعها (بأننا سنضع اليد على اموالكم المنقولة وغير المنقولة) وكان ذلك ايـام الملك فيصل الاول ، وفعلا تسلم بعد ذلك برقية بتحويل المبالـغ المطلوبة .

ومن يقرأ بيانه الانتخابي الذى اذاعه على الناس عام ١٩٥٣ يجد فيه روح الثورة طافحة على الفساد ، وهو كشف لما كانت تنطوي عليه نفسيات



خليل عزمي متصرف لواء الموصل

نوابنا في العهد الماضي ، فكان مما ورد فيه « ان هذا الانتخاب بمثابة المحك لمعرفة مدى ادراك الناخبين لممارسة حقوقهم القانونية ، وهذا الميزان الدقيق لمقايسة الوعي في النفوس ، فاياكم ان تتركوا مجالا للقول بأنكم مسخرون مسيرون على غير هدى . . او انكم لا تبالون بما له علاقة كبرى بمصالح الامة والوطن التي يجب ان يدافع عنها كل نائب حر . . » .

و : « ان مظاهر الحركة مقادير موزونات مقسمة على قوانين الزمان والمكان وفى المادة والصورة ، ومحال ان يتخلف مقدر عما قدر له ، ولو جاز ان يتخلف شيء من المقدر عما قدر له وتغير علة مقدرة لاحتل كل شيء في الوجود » .

ولو قرأنا افتتاحية العدد الأول من جريدته « الميزان » نجد صراحته تشع من خلال سطورها ، ومنها : هـذا الميدان الذي اخترناه ، وآثرنا ان نعطيه من جهودنا الفكرية والبدنية ، ماهو حقيق به من اكرام ، هو ميدان الصحافة التي اصبحت اليوم رسالة العصر وعنوانه ، فقد لايستطيع المرء فى هـذا العصر المليء بالاحداث السياسية والتطورات الفكرية والتحولات الاجتماعية ان تتصور قطراً حيا بلا صحافة ، واذا امكنه ان يتصور هذا امكنه ان يتصور إنساناً بلا رأس ، ودارا بلا نافذة ، وشجرة بلا اوراق . . » .

واستمر على هـذا المنوال حتى تعرضت الصحيفة الى الغلق بمناسبة افتتاحيته عن معاهدة ١٩٣٠ وحركة ١٩٤١ .

ومن افتتاحيات « الميزان » [« المتحزبون الجاهلون ان هم إلا معاول هدامة لمصلحة البلاد . . استقرار العالم . . الجزائر الجريحة . .

مشكلة السكن في العراق.. انماش الوضع الاقتصادي في العراق .. نحن واسرائيل . . في اجواء العالم » ... الخ] .

وكان الرجل داعية من دعاة الاصلاح، يكره الفرقة، وينبذ الطائفية، ويحب جمع الكلمة مهما كلف الثمن، وفي ضوء هذه العقلية وضع كتابه (بين السنة والشيعة) الذي دعا فيه المذاهب الاسلامية الى الاتفاق والوئام وترك الحزازات والشتائم . . وقد انبرى للرد عليه المنافقون الذين يسؤوهم ان تجتمع الكلمة ويتوحد الرأي ، وكان مما دعا خليل ان يرد عليهما بمقاله ذي العنوان المشهور : « رؤس فارغة ونفوس مريضة » في في الاسبوع المؤرخ ١٥ / ٤ / ١٩٥٣ .

وكان المترجم وطنياً من الطراز الاول ، ولم يدخر شيئاً في خدمة الوطن ، وقد تعرض حتى للمخاطر ، وربما الى الموت عام ١٩٣٣ .

وكانت وسيلته التي يتذرع بها في التعبير عن هذا الفكر النير ، والسلوك الحر ، والروح الخيرة ، هي أدبه الذي كان المعبر الوحيد لكل آرائه وأفكاره والذي كان يطلع به على الناس ، بواسطة الصحافة تارة ، والخطابة اخرى ، ومؤلفاته تارة ثالثة . . وكان يبدأ بنفسه في سلوكه وسيرته عملا بالبيت المشهور :

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها   فأذا انتهت منها فانت عظيم

او على قاعدة : « ان الكلام إذا خرج من القلب دخل الى القلب وإذا خرج من اللسان لم يتجاوز الآذان » وكان اسلوبه في ادبه وشعره سهلا سلساً ، لا تعقد فيه ولا فخامة مبهمة ويجد القارىء الكريم امثلة على ذلك في النماذج التي اثبتناها في موضع آخر من هذه الرسالة نثراً وشعراً .

وحتى بحوثه الفلسفية خالية مما يعكر فهم المادة من قبل القراء، وهذه مقدرة قد لاتتوفر لكثير من الكتاب، وقابلية يندر وجودها فيمن زاول الابحاث الفلسفية .. وغايته من كل ذلك ان القارىء لنتاجه يجب أن يفهم مايقرأ أولا ينشغل بمعرفة معاني العبارات الضخمة والكلمات القاموسية.

ومن عناوين بعض مقالاته التي نشرت فى المجلات والجرائد :

أبرز إمرأة خدمت شعبها . . خطاب مكشوف الى المستر هوبكنز . . شهادة الحسين بن علي - ع - . . بطولة الحق الرائعة وقوة الباطل الجائرة - وهي فى الحسين - ع - . . هل من عهد جديد بين العرب والاتراك . . لقد نفذ العرب أكثر ما أقروه في برتوكولات صهيون الحكيم . . الجامعة العربية والمستر ميلر بوروز في الميدان ، ماذا يقول الاستاذ عبد الخالق حسونة ؟ لو تحققت مقترحات المستر تشمبرلن والجنرال سمطس والمستر كرايج لما حدثت مأساة فلسطين . . هل تكون اسرائيل يوماً ما ايطاليا ثانية ؟ . . على هامش خطاب فخامة الرئيس الجليل السيد المدفعي ، بمناسبة يوم٩شعبان . . على هامش تبرع الشيخ عبدالله الياسين ، لماذا لا لايقتدي به الاقطاعيون البخلاء . . الغاء الوقف الاهلي في الميزان .. الى صحفيي الاقطار الشقيقة ومراسليهم الافاضل . . الانسان بين قدسيته وهمجيته . . على هامش مؤتمر الاذاعات العربية . .

في هذا الحشر من العناوين يجد القارىء الكريم مختلف الافكار عرضها خليل عزمي - رحمه الله - بأسلوبه الممتع المشرق السلس الذى لا يكلف القارىء اى عناء في فهم معاني كلماتها الرنانة وتراكيبها الفخمة والوصول الى فهم المعنى العام والمحتوى المقصود ، بسرعة وسهولة .

فرحمه الله من جندى خدم لغة الضاد .

مؤلفاته

ترك المترجم ـ رحمه الله ـ مجموعة من الآثار التي يعتد بها في مجال الادب والشعر والاصلاح ، ومنها ما اعتبر فريداً في بابه في العراق ، وكتابه « بين الشيعة والسنة » خير دليل على دعوته الاصلاحية وجمع الكلمة بين الطوائف الاسلامية المقدسة فهو رسالة اصلاحية ووثيقة روحية إن التزم بها الجانبان من الطائفتين عاشا على احسن ما يعيش الاخوة في المكان الواحد فرحمة الله عليه على تلك الروح التي كان يحملها بين جنبيه ، وإن كان قد أثار هذا الكتاب حفيظة بعض من في قلبه مرض فهذا لايدل إلا على وضاعة الروح التي يحملها امثاله ، ممن وجه ويوجه النقد مشوباً بالعصبية المقيتة . وما أكثر من يعيش ـ من امثال هؤلاء ـ على الفرقة وتنميتها ... والاسف كل الاسف ان مؤلفات المترجم غير متوفرة في السوق الآن ونحن احوج ما نكون لها ، لما تحمل بين طياتها من توجيه روحي وارشاد انساني ، وذلك لقدم طبع بعضها ، ولاهمية البعض الاخر . . مما يدعونا لان نوجه الى نجله الاديب الكبير الاستاذ خالص عزمي دعوتنا في طبع هـذه الآثار مع اتحاف المكتبة العربية بالمخطوط منها ، ومن هنا فمؤلفات المترجم بين مطبوع ومخطوط .

فالمطبوع :

١ ـ « دلال » أو الامرأة الصالحة : ـ وهي رواية كانت قد طبعت ببغداد عام ١٩٢٨ في مطبعة الصباح ـ .

٢ ـ « الله والروح » : ـ بحث فلسفي مهم كان قد طبع عام ١٩٤١ بمطبعة النجاح في ٣٢ صحيفة وقد قدم بمقدمة من الناشر مع رسالتين متبادلتين بين الناشر والمؤلف ويحوي الكتاب ادلة على وجود الله سبحانه وتعالى بأسلوب عصري مقبول وادلة علمية ملموسة بلغت ثمانيـة عشر دليلاً .

٣ ـ « تاريخ بني اسرائيل » . يا عالم إقرأ ويايهود اعتبروا : ـ طبع ببغداد عام ١٩٤٧ بمطبعة الصباح في بغداد في ٥٠ صحيفة والناشر نجله السيد خالص عزمي . وكان الاهداء الى رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية ترومان الذي أراد ان يعيد تاريـــخ نكبات اليهود بموقفه السافر في مساعدتهم ودفعهم في الاسراف بتصرفاتهم لتكون نهايتهم على يد خصومهم ، او لغاية خسارة العرب لابناء عمومتهم اليهود الذين عاشوا سوية مع العرب بكل توادد عهوداً ...

والكتاب عبارة عن عرض لسلسلة من حلقات الهزائم التي أصيب بها اليهـود والقتل والمطاردة ، خلال عهود التـاريخ من عهدهم الاول حتى السبي البابلي .

وكان قد الفه وطبعه وهو متصرف الموصل .

٤ ـ « السراج الوهاج » : ـ يبحث في فلسفة واجب الوجود طبع ببغداد عام ١٩٥٠ في ٩٠ صحيفة . قـدم له المصلح الكبير العـلامة المرحوم السيد هبة الدين الشهرستاني .

وهذا الكتاب في الاصل كتابه الاول « الله والروح » ـ كمـا اشير اليه في المقدمة ـ إلا انه اضيفت عليه اضافات جمة وفوائد كثيرة فأصبح يختلف كثيراً في مادته واسلوبه ، ويتفق في غايته وفكرته . . ويشير المؤلف الى محتويات الكتاب في المقدمـة وهي : « مقدمة وتمهيد واربعة ابواب فالباب الاول في البراهين المنطقية التى اوردها البعض من مشاهير العلماء والفلاسفة من غير المسلمين على إثبات وجود الصانع الاعظم ووحدانيته . . اما الباب الثاني ففي البراهين المنطقية المقتبسة من نظريات الحكماء والعلماء المسلمين على اثبات وجود واجب الوجود ... وكان الباب الثالث

في إعجاز القرآن الكريم ونبوة محمد (ص) ... اما الباب الرابع فهو في الاستدلال ببعض الآيات الداعية للتوحيد والمقومة للاخلاق على أحسن تقويم » .

وكان اهداء الكتاب : « الى كل معلمة ومعلم وطالبة وطالب يحملون في افئدتهم نور الايمان ويهدون من ضل الى سواء السبيل » .

وقد افاد هذا الكتاب كثيراً من الناشئة والمنحرفين عن طريق الايمان لاشراقة اسلوبه وسهولة عبارته وقوة حجته ، كما افادت رسالته السابقة الصغيرة « الله والروح » كل من قرأها : « بالنظر لما احتوت عليه من دلائل منطقية وبراهين قويمة على إثبات وجود واجب الوجود ، ولما ولدته في عدد غير يسير من الملحدين من شعور الندم على مافرطوا في جنب الله » .

٥ ـ « بين الشيعة والسنة » : ـ بحث في الاخاء الاسلامي طبع بمطبعة المعارف ببغداد عام ١٣٧٢ / ١٩٥٢ ويقع فى ٩٨ صفحة ، وقد اهداه مؤلفه : « الى ارواح الشهداء الذين ضحوا بأموالهم وانفسهم على مذبح الاخلاص ليعيدوا الى الوطن مجده الضائع وكرامته المهانة ... والى كل غيور يسعى ليحقق رغبة الرسول الاعظم (ص) المتمثلة بقوله (المسلمون كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضا » .

وصدره بمقدمة جاءت على ايجازها تفيض نجابته وغيرة على هذا البلد وما تتقاذفه من عصبية الطائفتين احياناً مشيرا الى الاضرار الجسيمة التى تنجم عن هذا الداء الوبيل الذي اصاب جسم الامة فى جعلها عظاماً نخرة . .

ومهد بعد ذلك بتمهيد طريف أشار فيه الى تصادق شابين من طلبة المعاهد العالية من ذوي الثقافة الواسعة وكان احدهما ينتمي الى عائلة

شيعية والثاني ينتمي الى عائلة سنية ، وكان الوئام بينهما على أحسن ما يكون بين اخوين طيبين ،

وكانا يتأثران لما يلمساه من بعض من يعيش على الفرقة في الدعوة الى الطائفية .

وبمناسبة قرب حلول رمضان المبارك في احد اعوام صداقتهما قررا ان ينتهزا فرصة الفراغ ويبدءا بحوار ومناظرة حول هذه القضايا ـ قضايا الماضي وما حدث فيه وما كانت نتائجه ـ واستمر الحوار بينهما لعشر جلسات في عشر ليالي كانت كلها بمستوى المتجرد عن كل عصبية ورواسب الماضي ودعوات المغرضين ، وباسلوب مقبول من المنصفين ومن في قلبه دعوة للخير ، واعتمد المؤلف على أوثق المصادر الاسلامية التي لايتسرب اليها الشك ومنها اشتق مادة كتابه ، وقد ثبتت قائمتها في آخر صفحة من الكتاب .

وفي هذا الكتاب تبرز الروح الاصلاحية والنفس الكبيرة التي يتمتع بها المترجم ، ويلاحظ من تضاعيف البحث مدى تأثر الرجل لما كان يراه من تلك الفرقة التي اقضت مضاجع المسلمين وجعلتهم طعمة للغير الاجنبي .

٦ ـ « الادارة ومشاكلها » : ـ سلسلة من المقالات في الادارة نشرت في جريدة الميزان عام ١٩٥٤ .

٧ ـ « الافتتاحيات » : نشر معظمها في جريدة الميزان وبعضها في الصحف العراقية المحلية فيما بين عامي ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦ .

٨ ـ جريدته « الميزان » : ـ وكانت من الجرائد الجريئة التي تقول كلمتها على كل حال ، صدر عددها الاول من سنتها الاولى في يوم

الاثنين ٣آب١٩٥٣وقد استهلها بافتتاحية جريئة - سنثبتها في مكان آخر من هذه الدراسة - واغلقت في سنتها الاولى على أثر كتابة إفتتاحيته عن معاهدة ١٩٣٠ و ١٩٤١ ، وصدرت مرة اخرى بداية من العدد ١٢٨ في ١٤ تموز ١٩٥٤(١٢ ذو القعدة ١٣٧٣) ، واغلقت بصدور قانون المطبوعات الذي أصدره رئيس الوزراء نوري السعيد عام ١٩٥٤ ، بالعدد ١٦٤ الصادر في يوم الاثنين ٣١ آب ١٩٥٤ (١ محرم الحرام ١٣٧٣) .

أما المخطوط من مؤلفاته فهي : -

١ - حركة الآثوريين : - كتاب وثائقي في حركة الاثوريين عام١٩٣٣.

٢ - الانجم الزهر : - مجموعة قصائد نشر بعضها في الصحف المحلية والعربية في المجال الوطني والوصفي والاخوانيات .

٣ - الف باء العلم (او المخترعات الحديثة) : - تعريفات علمية مرتبة حسب حروف الهجاء مع شرح تفصيلي لفوائدها وخطرها واسباب إختراعها .

٤ - نسائيات : - مجموعة من المقالات في المرأة ، نشر معظمها في مجلة الاتحاد النسائي فيما بين عامي ١٩٥٠ - ١٩٥٤ ، والآخر غير مطبوع .

٥ - مثقال من الحكمة: - حكم وامثال عبر العصور جمعها بين عامي ١٩٢٩ - ١٩٤٧ .

٦ - في الادب والحياة : مجموعة من المقالات الادبية والاجتماعية والفلسفية . نشر معظمها في الصحف المحلية العراقية بين ١٩٤٦ - ١٩٥٦ .

٧ - كما ترك مجموعة ضخمة من التقارير الادارة في وزارتي الداخلة والعدلية - مديرية التسوية العامة - وهي تشكل ثروة قومية في المجال الادبي .

نماذج من شعره ونثره

قـال

مساء الخير يا بـدر فـداك المال والعمر
اما تصغي وتصفي لي معـاك الانجـم الزهر
فلي شكوى ولي نجوى ولي أمـر ولي سـر

وقـال

متلون مثل الغمام بعاصف وتلون الحرباء في احزابه
متذبذب في طبعه وصفآته أو خائن عض البلاد بنابه

وقال مخمساً لأبيات الفاروقي الموصلي :

تحيرت الالباب في كشف ما انطوى وتاهت عقول في اعاصير الغـوى
بتأويل ما جاءت به آية الطوى
على عرشه الرحمن سبحانه استوى كمـا أخبر القرآن والمصطفى روى
فكـم من جهول رام خوض عبابه فاحجم حـذراً من جموح اضطرابه
فآمن في قولي الصفي بجوابه
وذاك استواء لائـق بجنـابـه وابرأ من قولي له العرش قد حوى
وابرأ ممن قال كان ارتقاؤه بكيف وممن قـال كان اعتلاؤه
بكم ومن اضناه بالشك راؤه
ومن قال مثل الفلك كان استواؤه على الجبل الجودي من شاهق هوى
لقـد ضل بالتسجيد كـل مروغ بـدافع أوهـام بدون مسوغ
فمن يقتفي أثر الضلالة والبغي
ومن يتبع ما قـد تشابه يبتغي به فتنـة او يبغي تأويله غـوى

يريدون مني ان أكون معرفا لسر عميق كاشفاً ومعرفا
ولكنني أخترت التراجع موقفا

فلم أقل استولى ولست مكلفاً بتأويله كلا ولم اقل احتوى
فمن رام من غير ذا فنصيبه تحاشي ولوج الخوض فيما يريبه
فلي اسوة في هجر موسى صحيبه

ومن قال لي كيف استوى لا أجيبه بشيء سوى ان أقول له استوى

قال - يرحمه الله - محيياً أول علم عربي رفع
في دار متصرف الثورة بكربلاء - السيد محسن
أبو طبيخ - بحضور جميع رجال ثورة العشرين .

بشراك يا كربلا قومي انظري العلما على ربوعك خفاقاً ومبتسما
وكفكفي دمعك الهطال وابتهجي فأن بند بني قحطان قد حكما
هذا هو العلم المحبوب فأحتفلي عليه يا كربلا واستنهضي الهمما
وشاهدي كيف أحس القلب مبتهجاً من الحماس ويهفو ان يريق دما
شعب تفانى وراء الحق مبتغياً نيل الكرامة جار الغرب او ظلما
ظلم وجور أبت أرواحنا شمماً ان تستكين لمن لم يرعها ذمما
واستوثقي ان دين الحق شيده وان بيت الصليب إندك وانهدما
لله در بني قومي الضياغم ما أشدهم بوطيس الحرب حين حمى
ما من زعيم بهم إلا له صفة ترى به المجد والانجاد والكرما
تراه في الحرب ضحاكا ومبتسماً والسيف ما زال يبكي من يديه دما
قد حاز بالذب عن اوطانه قدما لا أخر الله في حرب له قدما(١)

(١) ص٢٧٩ / الحقائق الناصعة / جـ١ / فريق المزهر الفرعون / بغداد ١٣٧١ / ١٩٥٢ .

وقال مشيداً بصفات صديق له :

خفت العوارض تقصي عنك ملتمسي
فيذهب المرتجى المنشود والأمل

لكن أبت شيمة فيك اعتلت قمم
الاطواد زهواً فكان البر والعجل

يا أيها البار في وعد تعهده
يفديك من نال في تسويفه الفشل

لا هذه القطعة الخرساء موفية
حقَ الجميل ولكن بيننا أجل

كن مثل ما أنت سامي القول ثابته
لا يعتريك بها زيغ ولا مطل

نعم المسير ونعم النهج سالكه
وهكذا أنت بالعلياء تتصل

هذا ثنائي وهذا ما اعتقدت به
والله يشهد اني شاكر جذل

تشطير لقصيدة قالها عام ١٩٤٧ في كربلاء حينما كان رئيساً للتسوية :

(أبا الشهداء حسبي فيك منجي)
من الشكل المروع إن دهاني

فإن ولاك لي ، حصن منيع
(يقيني شر عادية الزمان)

(إذا ما الخطب عبس مكفهراً)
وباغتني ليسلبني جناني

لجأت اليك منقطعـاً لأني
وجـدت بقبرك الزاكي اماني
وها أنا قد حططت لديك رحلي
تسابق أدمعي حرق البيان
واطلقت الشهيـق بلا زفير
(لابلغ منك ادراك الاماني)
(فلا تردد يداي وانت بحر)
طوت اعماقه سـر المعاني
كلفت بضمه لي وهـو طام
(يفيض نداه بالمنن الحسان)

ومن اخوانياته الشعرية هـذه القصيدة التي كتبها الى صديق عمره الاستاذ أحمد حامد الصراف يقول في تقديمها: [اوعدني الصراف باهداء علبة سكاير فضية صيغت في لندن وعليها اسمه (أ . ح) ولكنه ماطل في إهدائها فكتبت اليه] :

أصراف قـد اوعدتني غير مرة	بأن تهد لي في الحال علبة فضة
لكنني لما أزل بانتظارهـا	فحتى م أمكث بانتظار هديتي
فأن لم أنلها اليوم فالحرب	سجالا فهل لا تتقي شر غارتي
أغار على عهـد الصداقة بيننا	ولم أدر هل يرضيك فسخ صداقتي

[فما كان من الصراف إلا وسلم العلبة فوراً وهو يقول اللهم أكفنا شر الغارة] فكتب اليه يقول :

شكرا اليك أبا شهاب انما	أهديتني لا ريب خير هديـة
هي علـبة فضيـة لكنها	رمز الوفا في حكم شرع اخوتي

حقاً اقـــول بأنهـــا ممتـازة　　في صنعها ونقوشها الغريبـــة
ولعل أثمن ما بها حرفان قـد　　رمـــزا لاسمك فاستغلا مهجتى

ومن قصيدة له في فلسطين :

لن ابكي بالدمع الهتون　　عليك يا بلـــد الامين
يا زهـــرة الطيب المفوح　　بالفـــداء وباليقـــين
يا خنجر الثوار يلمـــع　　بالبطولـــة كاللجـــين
يبقى ترابك مـــدفنا　　للغاصب النذل الخؤون
ستظل في كل القلوب　　وتعيش في كل العيون
رمز الشجاعة والصمود　　الحر في الوطن الامين

من مقال [بطولة الحق الرائعة وقوة الباطل الجائرة]

في تاريخ الاسلام صحيفتان احداهما سوداء قاتمة رسمت عليها اشباح تبدو كأنها من نار ذات لهب تحيط بها دائرة السوء وغضب من الله ، . والاخرى : بيضاء ناصعة طبعت عليها صور وضاءة تكتنفها هالة من النور ورضوان من الله اكبر : تلك هي صحيفة يزيد بن معاوية واتباعه الفجرة وهذه صحيفة الحسين بن علي (ع) وأنصاره الميامين البررة .

فما عساني ان اقول عن حادثة الطف التي تركت وراءها تأريخ الاسلام المعتز بمجده عابس الوجه مكفهرا يكاد يتوارى عن تواريخ الامم من سوء ما الصقته به الفئة الباغية من المعرة والشنار .

أعتقد بأن كل مدرك يغار على أمته وبلاده يتفق معي على ان الحسين (ع) لا يكتفي من محبيه بتنظيم المواكب وقرع الطبول ولطم الصدور فقط بل يريد امور كثيرة غيرها ايضا . يريد من المسلمين إتحاداً وثيقاً وتماسكا متينا حتى يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وان لا يتركوا فراغا بين صفوفهم تلج منه الاعداء ليتركوهم اشتاتا ضعافا فينزلوا عليهم الضربات متى شاءوا وطاب لهم التنكيل والتذليل : فهل هم اليوم عاملون على ذلك ام ان من بينهم الكثيرين قد أخذوا المعاول بأيديهم وانهالوا على صرح وحدة الاسلام هدماً وتخريباً ؟ !

أما والله لو لم تتصدع وحدتهم وتتنافر غاياتهم وتتفرق كلمتهم لما تجرأت اليوم أية دولة أجنبية على ان تفرض على العرب أمراً مروعاً

وهو اقامة دولة يهودية في فلسطين رغم انوفهم وفيها ذلك البيت العتيق (المسجد الاقصى) .

يريد ابو عبد الله ان يرى المسلمين رحماء بينهم يؤثرون على انفسهم ولو كان فيهم خصاصة لا كالجشعين الطامعين الذين يحتكرون الحبوب والمواد الاخرى الضرورية للعيش او يهربوها الى اماكن شتى بأنواع المكر والخداع ثم يلبثون متفرجين على بؤس الجياع من ابناء جلدتهم مزدرين بآهاتهم هازئين بافاتهم دون ما شفقة ولا رحمة حتى اصبحت قلوبهم كالحجارة او أشد قسوة .

من مقال [الانسان بين قدسيته وهمجيته]

لاشك : ان الانسان اكبر مظهر من مظاهر القدرة الآلهية على وجه الارض واعجب كائن حي فيها ، فهو مع صغر حجمه ورقة تركيبة ، استطاع ان يسخر لمشيئته الحيوانات كافة بما فيها تلك التي يفوق جسمها جسمه اضعافاً مضاعفة من حيث القوة والفتك والضخامة . وسيطر على البر والبحر والنور والهواء والضوء والحرارة والمغناطيس وما اليها فاستغل خصائصها لادامة حياته وتأمين حاجياته - لا الضرورية منها فحسب بل الكمالية التى لا تنحصر في نطاق ولا تقف عند حد ، وسيما بتفكيره حتى وصل الى حجاب ماوراء العقل ووقف عنده يحاول اختراقه ليصل الى مجاهيل الغيب المنيع ويطلع على ما بقي عليه غامضاً لحد الآن

وتحسب نفسك جرماً صغيراً

وفيك انطوى العالم الاكبر

هـذا الانسان العجيب الذي خلق الله اياه على مثال صورته وخصمه بما لم يخص به أحداً سواه من مخلوقاته مع كل ماوصل اليه من كمال :

كيف بقى عاجزاً عن الصمود امام بهيمته التي كثيراً ما تخرجه عن نطاق مثاليته فتقذف به الى أحط وركات الوحشية فيسقط مستسلماً خائر القوى فاقد الشعور !

إن العقل ليحار والادراك ليعجز عن تعليل سر هذا التفاوت الشاسع والتناقض الجسيم . نعم لقد شهدنا وما زلنا نشهد امامنا البعض عمن عرفوا بمتانة الاخلاق وحسن المعاشرة والوداعة وهدوء البال ينقلبون الى حالة الوحشية ويرتكبون اعمالا لا صلة لها بالانسانية الحقة . كما ونشهد اناساً عرفوا بالرزانة والوقار ينقلبون وهلة الى حالة الطفولية ويأتون اعمالا هي للسخرية أقرب منها للاحترام . وهكذا هو شأن الامم التي وصفت نفسها بـ (المتمدنة ، الراقية ، الدمقراطية ، الحية) فأنها وصلت اليوم الى ذروة الكمال بصناعاتها العجيبة ومخترعاتها التى تجاوزت حدود الاعجاز ، مع إنها بحكم العقل والمنطق ملزمة بأن تكرس جهودها في سبيل اسعاد البشر على اختلاف أجناسهم وعقائدهم والسنتهم ليعيشوا آمنين مطمأنين تحت ظلال الحنو الانساني . ولكننا نجد تلك الامم على عكس ذلك تتسابق بينها لاستعباد الشعوب وارهاقها واستنزاف مواردها الطبيعية دون ما هوادة ولا رحمة وهذا التسابق الذي مبعثه الأنانية وحب الاثرة والسيطرة هو الذى حفزها لتهيأة الوسائل المدمرة الفتاكة بحياة البشر وحضارته ومدنيته .

فما معنى ذلك اذن ؟ معناه ان هذه الامم ما هي في الحقيقة إلا دمى بيد غرائزها البهيمية تلعب بها كما يلعب الطفل بدميته ومتى شاء رمى الارض بها ففرق اوصالها ثم يعود لجميع اجزاءها المتناثرة نادباً باكياً . ولات حين مندم .

بلى فأى تمدن هذا الذي ترك الرعب والفزع مستحوذين على افئدة الابرياء من بني الانسان خشية من وقوع حرب عالمية ما حقه لا تبقى ولا تذر؟ وأي رقى هذا الذى حرم على شعوب العالم لذة العيش وافقدهم راحة الضمير والبال ؟ وأي دمقراطية هذه التى لاقى البشر من ورائها ما لاقاه من حروب وكوارث وويلات ومحن ؟

وأى حياة تلك التى شطرت العالم الى شطرين متنمرين أعد كل منهما للآخر ما أعــــده من وسائل التخريب والابادة التى دونهمـا الصواعق والزلازل في التدمير :

فهـل لا يصح القول إذ ابان ابن آدم مهما بلغ من العلوم والفنون والصنائع فانه ما زال محكوما لبهيمته الطائشة ؟ وهل من لوم على أحد إذا قال « إن القرن العشرين » هو أقسى دور من ادوار التاريخ على البشرية منذ عرف التاريخ حتى اليوم ؟ وهل لا يحق للمدركين ان يسمو هذا العصر بـ (عصر التدمير ، عصر الابادة) بدلاً من تسميته بـ (عصر النور ، عصر الذرة) وبعـد : فهل تدرى الامم الكبيرة المسيطرة اليوم على مقدرات العالم ماذا يريد منها بنو الانسان ؟

يريدون منهـا ان تستخدم الطاقة الذرية في سبيل خـدمة البشرية المعذبـة يريدون منهـا ـ أن تستبـدل الآت الحرب المدمرة بآلات زراعية صناعية . والمواد المتفجرة ـ بمواد طبية تقضي على الامراض المنتشرة في مشارق الارض ومغاربها .

يريدون منها ـ ان تصرف أموالها في سبيل افراج الشعوب المتأخرة من بؤسها وشقائها وترتفع بها الى مدارج الكمال . يريدون منهاان تتحد بينها على إيجاد نظام عالمي يقضي على كل ضغينة كامنة في نفسيات الشعوب

وتوطيد أركان المحبة المتبادلة في قلوبهم - على أساس متين لا تقصف به الاهواء والاطماع ولا يغيره الزمان والمكان .

فأن استطاعت تحقيق ذلك فأنها أهل لأن قنعت نفسها بما تشاء من نعوت الفضائل والمكرمات ومن واجب التأريخ الحاضر أن يسجل لها بين صحائفه أسمى آيات الاجلال والاكبار ويحمل الاجيال الآتية على أن تحني رأسها أمام ذكريات العذاب وتقدس العاملين في حقل الوحدة البشرية بأرفع مراتب التقديس وتستنزل الرحمات المتوالية على أرواحهم بكل حرارة وايمان .

أما إذا بقيت تلك الامم ما هي عليه محكومة لغرائزها البهيمية هازئة بقدسية البشرية عامدة على زج العالم في أتون العذاب المرير فمن العار عليها أن تتسم بالمدنية والكمال وليس لها الان تنتظر من الابناء والاحفاد أقبح النعوت وأبشع اللعنات .

من سلسلة مقالاته التى نشرها في جريدته الميزان : (الامراض الاداريه ومشاكلها) نقدم المقال التالي - ١٣ - في ٢٦ آب ١٩٥٣ يتحدث فيه عن نفسه عندما كان قائمقاماً ورفع الى درجة متصرف :

رفع أحد القائمقامين الى درجة المتصرفية وعين لأحد الالوية بقرار وزير الداخلية في مكتبه الرسمي ليتلقى توصياته فكانت محادثته معه أشبه برواية قصيرة تخللها محاورة بين شخصين مختلفين في الرأي والمبدأ وهذا ما دار بين المتصرف والوزير : -

المتصرف - جئتكم لاعرض عليكم امتناني تجاه اللطف الذي غمرتموني به وبنفس الوقت لأتلق أوامركم وتوصياتكم الخاصة .

الوزير - : إن ثقتي بكفاءتك ومقدرتك هي التى حفزتني لان اختارك

لهذا المنصب دون رفاقك فأهنئك وأتمنى لك التوفيق وانك لست بحاجة للارشاد والتوجيه إلا اني أريد منك شيئا واحداً وهو ان تسير معنا على مبدأ (أنصف أخاك ظالماً أو مظلوما) .

المتصرف ـ ارجو الافصاح عن الاهداف المقصودة .

الوزير ـ إن لنا في اللواء موالين وهم (فلان و ...) وخصوماً معاندين وهم (فلان و ...) فأنصر من نصرنا واخذل من خذلنا وتحين الفرص لأنزال ضرباتك الفاقدة بهؤلاء الخصوم بحيث لا يستطيعون رفع رؤوسهم .

المتصرف ـ وإن لم اجد جرما ملموسا عليهم .

الوزير ـ لديك المادة (٤٣) من قانون العشائر المطاطية التي تطلق يدك في التنكيل بهم كما تريد .

المتصرف ـ وهل لا ترون من الارجح ان ابدأ باصلاح هؤلاء واجتذابهم اليكم بدلا عن التنكيل بهم عن طريق إختلاف الجرم عليهم اختلافا .

الوزير ـ يستحيل عليك ذلك لأنى اعرفهم أكثر مما تعرفهم أنت والعدو لا يمكن أن يصير صديقا وهؤلاء مثل العقرب لا دواء لها إلا الحذا . على حد تعبير العوام .

المتصرف ـ وإذا سددت باب مخبأة بحجر بحيث لا يستطيع إجتيازه أنا أرى يا سيدى ان تأخذوا بقاعدة (أرسل حكيما ولا توصه) وان من رأيي ان اعمل على محافظة التوازن الادارى عن طريق تطبيق العدل والمساواة اللهم إلا اذا اقتضت المصلحة العامة تغير ذلك فى ظروف شاذة . أما اذا انحرفت عن هذه الخطة فمعنى ذلك اني خلقت لكم

مشاكل أنتم بغنى عنها .

الوزير - (مبتسما) ومعنى ذلك انا يجب ان نرسلك دون ان نوصيك.

المتصرف - إذا كنتم واثقين مني . وبعد فترة قصيرة ودعه المتصرف وانصرف وهو يسأل نفسه بنفسه يا ترى ! كيف اندفع الوزير بعاطفته الجامحة الى ذلك الحد ؟ اما كان الاجدر به ان يوصي للاصلاح الشامل بدلا من التحيز السافر . أمـا كان الاحرى به ان يوصي بالانتباه لحركات اولئك الذين عدهم خصوما له وايقافهم عند حـدهم عندما تبدر منهم أعمال مخالفة ، ومن هنا صمم على السير المعتاد والاتجاه الـسوى فماذا ينتج من هذا التصميم ؟

عند وصوله الى مركز اللواء وزيارة المهنئين لـه بما فيهم الفريقان (الصديق والمعادي على حد تعبير الوزير) لمح على وجوه الاولين اشارات البشر والاغتباط وعلى وجوه الاخرين الشحوب والانقباض الامر الذي استنتج منه ان هناك دعاية تبث قبل وصوله الى مركز اللواء مكنت في نفوس اولئك عقيدة بأنه سيكون في جانبهم - على طول الخط - كما ملكت من نفوس هؤلاء الاعتقاد بعدم حياده . ولكي يخفف من غلواء الفرحين وغرورهم ويزيل عن المتشائمين مخاوفهم قرر دعوة كل الطرفين اليه على انفراد . فأحضر الطرف الاول وقال لهم وجدت معالي الوزير يعطف عليكم ويودكم لأنه يتخذكم من أعوانه المخلصين وأوصاني بكم خيراً ولكن اذا كنتم مخلصين اليه حقيقة فلا تتخذوا من وجوده في الحكم وسيـلة للتشبـث بأمـــور لا يمكـن تحقيقهــا وايـاكم ثم اياكم من التجاوز على حقوق الغير لئـلا تسببوا بذلك حـدوث مشاكل تشغلني وتشغل الوزير معا وتطلق ألسنة الناس بالانتقاد علينا والتعريض

بسلوكنا ـ فأجابوه بلسان واحد (ستجدنا كما ترغب واكثر مما ترغب بعون الله) وفي اليوم التالي أحضر الجهة الثانية وقال لهم (انكم تعلمون بأن لكل انسان قادح ومادح ولا يخلوا أحد من الحسادوالخصوم فأنا أريد ان اصارحكم بما عندي لتكونوا على بينة من امركم على أن لا تبوحوا بما تسمعونه مني الان .

لقد شعرت بحصول انطباعات غير حسنة عنكم فى ذهن الوزير وانه مع تمسكه بمبادىء العدل والمساواة وعدم تحيزه لاحد إلا بالحق فاني أريد منكم ان تبرهنوا باعمالكم وسلوككم على انكم براء مما قاله الوشاة عنكم وان لاتتركوا مجالا تضطروني معه على معاملتكم بما يشفي صدور حضوركم وثقوا بأني سوف لا أحيد عن العدل والانصاف قيد شعرة ولا أفرق بين احد في المعاملات الا بما تستلزمه قوانين الدولة وانظمتها فهل أنتم على استعداد لقبول نصيحتي ؟) فما كادوا يسمعون منه تلك الكلمات إلا وقاموا على ارجلهم وأخذوا يشكرونه بحرارة على تصريحه وتطمينه ووعده جازمين بانهم سيكونون كما يريد ولا يحيدون عن توصيته مطلقا ومن حسن الحظ ان كلا الجانبين ثبتا على وعدهما فلم تظهر منهما اى حركة مزعجة طيلة المدة التي استقام معها المتصرف في ذلك اللواء حتى وان الوزير نفسه شكره على موقفه وقدر له حسن تدبيره .. فلو كان المتصرف متسرعا قصير النظر لكان همه الوحيد عند بدئه بمهام وظيفته هو ان ينكل بالفئة التى يأس الوزير من اصلاحها ولحل التبلبل محل الاستقرار واستاءت النفوس بدل اطمأنانها .

وكتب افتتاحية العدد الاول من جريدته « الميزان » تحت عنوان (الميدان الذى اخترناه) ...قال :

هـذا الميدان الذي اخترناه ، وآثرنا أن نعطيه من جهودنا الفكرية والبدنية ، ماهو حقيق به من اكرام . هو ميدان الصحافة التي أصبحت اليوم رسالة العصر وعنوانه ، فقد لا يستطيع المرء في هذا العصر المليء بالاحداث السياسية والتطورات الفكرية والتحولات الاجتماعية ، ان يتصور قطراً حيا بلا صحافة ، واذا أمكنه ان يتصور هذا أمكنه ان يتصور انساناً بلا رأس وداراً بلا نافذة وشجرة بلا أوراق .

ولكن حقا ، ان الصحافة هي الرأس والنافذة والورقة . .

إن جوابا على هذا السؤال لن يكون في مستطاع المحرر ان يضعه على ورقة في صحيفة يومية بل لا يستطيع كاتب ان يعطيه من الاهمية ما يجعله حقيقة بيانية بديعة مزوقة فالدنيا كلها من شروق الشمس حتى جنوحها الى الغروب ، بدأت تفهم هذه الحقيقة وتقرها في البيت والمدرسة والمكتبة والسيارة والشارع ، وتفهم انها اضحت كالخبز اليومي ، ليس من طلبه فكاك .

لقد اصبحت الصحيفة لانسان العصر الحاضر ، غداءاً شعبيا يتناوله في مطلع كل شمس وفي مغربها ، ولا يستطيع ان يعيش بدونه ، واضحت لذلك ، طريقا تعبر عليه بسائر الاحداث العالمية التي تلم ببني الانسان ، وتسلكه افانين المفاهيم وضروب الافكار ، تنتقل من اطراف الدنيا ، فتحركه في سبيل لا ينقطع . . من قلم أصغر محرر الى قلم أكبر فيلسوف الى القارىء الانسان الذي يلتقط بيسر وهون ، تلك الافكار ، والاخبار والاحداث .

ولكن هل تظل الصحافة ابداً جسراً تعبر عليه حوادث العالم ، واخباره وافكاره ، وان تعيش منه بجردة الامن هذه الصفة ؟ هل لها شخصيتها

المتميزة وافكارها وتأملاتها وأحاسيسها الخاصة ؟

إن مهمة الصحافة تكمن في هذه النقطة وعلى هذه النقطة بالذات يتجاذب الكتاب والصحفيون طرفي العالم في خيط النزاع من اجل مهمة الصحافة ، فمنهم من يرى ان مهمة الصحافة ان تكون معبراً بين ساحات الحرب والموائد المستديرة ودواوين الدولة ، وبين القراء ، ومنهم من يرى ان مهمة الصحافة أعمق وأشمل .

انها لكي تكون عنوان العصر ورسالته حقاً فلا بد لها ان تخرج على هذه الآية التي تجعل منها « ساعي بريد » ولا تجعل منها انساناً بصيراً يحمل مشعل النور عاليا فوق هامته ، وها هي المعركة بين اولاء واولئك تدور بصمت يجلله العناد .

معركة غير مرئية تدور في مدى وسيع ، وسيع ، جداً باستطاعة كل قارىء نبيه ان يراه من مرقبه الصغير وهو يتصفح الصحف اليومية في بلاده وغير بلاده ، ويكاد يلمس بحسه وفراسته ان « ساعي البريد » لن يكون بحال إلا ذلك الانسان الذى ينقل الكتب والرسائل ، ولا يعي منها حرفا ، بل لا يستطيع ان يبدل حرفا بحرف ، ولا جملة بجملة ولكنه وهو « الموظف » المؤتمن ، يستطيع ان يضع الكتاب بيد صاحبه ولا ينبس بحرف او يأتي باماءة .

ان « الميزان » وهي تخرج الى عالم النور . تستطيع ان تقول بالصراحة التى يعهدها الناس فى كل ميزان عادل انها لن تضطلع بمهمة « ساعي البريد » ولن تحمل محفظة ، كما انها لن تكون يده الا في أمانتها ، ولن تكون ذلك « الموظف » الصامت إلا فى دأبة على ايصال مابيده الى ايدي الناس ، ولكنها ستكون رمزاً للصحافة الحقة التى تحمل الفكرة النيرة ، والسانحة

اللطيفة ، والخبر الطرى ، والمعالجة القيمة ، والمقالة النزيهة رغم كل ما في الحصول على ذلك من جهد ومشقة ، ورغم كل ما يعترض سبيلنا الملىء بالاشواك من صعاب يعرفها كل من اشتغل فى هذا الميدان ، من اصابه التعب فرمى القلم جانبا واعتزل ، ومن ظل يكدح في نفس الطريق !

إن العمل في ميدان الصحافة يحمل المرء على ان يتجرد من مطالبه الشخصية ، وان يتخلى عن كل مرمى ذاتي يجعل منه عارض بضاعة او تاجراً في سوق ...

إن الصحافة اذا ما وصلت الى مثل هـذا الدرك ، فقد دنت ساعة منيتها ، لان القراء ، وفي بلادنا بصورة خاصة ، اصبحوا يحسون بغريزتهم الاجتماعية مبلغ ما ترتقي به صحيفة ومبلغ ما تنحط ، واصبحو - كما علمتنا التجارب - يقررون حياة او موت تلك الصحيفة .. ان جمهرة القراء فى العراق تستطيع ان تضع الحد الاعلى والحد الادنى من مصروفها ، وهـذا يعني ان الجمهور العراقي أصبح يعي مشاكله بصورة واضحة ، وانه لكي يكون صديقا ولكي يظل وفيا للعهد فما علينا الآن الا ان نعالج مشاكله ونتحسس آلامه ، ونصور امانيه وآماله ،وهذاالطريق الذي آثرته « الميزان » واصطفته هو الطريق الشائك الذى اتينا على وصفه في هذا المقال وهو الطريق الذى سوف لن نحيد عنه مازال هدفنا خدمة المجتمع .

وفاته ومراثيه

بقي يرحمه الله محافظا على فتوته ونشاطه الى اواخر ايامه ، وقبل وفاته بأربعة ايام اصيب بانفجار فى المعـــدة لم يمهله سوى أربعة ايام ، لم يستطع الاطباء خلالها علاجه ، بسبب اصابته بمرض السكر الذى ابتلي به من قبل ، فتوفي في الثامن من كانون الثاني عام ١٩٥٦ .

وكان لوفاته دوي في الصحافة ، والاوساط العلمية ، وعنـد مقدرى فضله ودعواته الاصلاحية ، فكانت هذه الخسارة مدعاة لان تتشكل لجنة من عارفي علمه وجهاده للقيـام بحفل تأبيني يليق به ،ووزعت بهـــذه المناسبة دعوة هذا نصها :

« عزمت لجنة من رجال الفكر والأدب والادارة ومن عارفي فضـل وعلم وأدب الفقيد الغالي سعادة الاستاذ الكبير المرحوم « خليل عزمي » على طبع كتاب يتضمن سيرة حياته واعماله الفكرية والادارية وما قيل فيه أو كتب عنه . ولما كنتم من المتصلين به والمطلعين على أدبه وعلمه نرجو التفضل بأرسال ماتتكرمون به من شعر أو نثر لدرجه في الكتاب المذكور على ان يصلنا قبل يوم ١٥ / ٣ / ١٩٥٦ . هـذا وتقبلوا فائق الاحترام .

المراسلات ـ بغداد ص . ب ٢١٣   عن لجنة التأبين

وعلى أثرها تسلمت اللجنة كثيراً من النتاج في مجال الشعر والنثر ، وعدد كبير من الرسائل الا ان الحفل لم يقم في وقته المحدد له ولا بعد ذلك لاسباب ودواعي ، وها نحن نصنف ما وصل الى اللجنة ، وما وجدته

في الملفة الخاصة بذلك الى ثلاثة اصناف : ١ ـ الشعر ٢ ـ الكلمات ٣ ـ الرسائل ٠

مثبتين مواد كل صنف على حدة ليمكن الرجوع اليها عند الحاجة :

١ ـ الشعر : دمعة ـ لعبد المجيد الملا / ٢٧ بيتاً مطلعها :

قالوا خليل تولى فقلت عزميَ أم لا

لجميل أحمد الكاظمي / ٩٦ بيتاً مطلعها :

سل من الروح لاعدمت جوابا كيف بالموت قد نزعت الاهابا

تحية الراحل / لطارق مصطفى الزبيدي / ٣٤ بيتا مطلعها :

احييك بالمدمع السائل تحيـة مضطرب ذاهـل

رجل خالد / لذونون شهاب / ٢١ بيتا مطلعها :

كان فذاً في المكرمات عظيما وهدى ساطعا ينوف النجوما

للشيخ عبدالحسين الحويزي / ٣٤ بيتا مطلعها :

لدعوى العلى صدق بسمعك قيلا تقول لي أخترت الخليل خليلا

لجوزفين بابكر / ٣٥ بيتا (باللهجة العامية) مطلعها :

طل الشفق بجروح باكي من الالم تارك على الغيمات غصات وبكى

الموت في الخريف / لعبد الوهاب البياتي / ٢٤ سطراً مطلعها :

عيناك في ليل الخريف الى المدى تتطلعان :

لمرتضى الوهاب / ١٤ بيتا مطلعها :

رزء أطل على الزمان وجيله فتحقق المسطور في انجيلـه

وختامها :

اودى فاودى العزم في تاريخه (عزم البلاد قضى بفقد خليله) ١٩٥٦

خليل عزمي / لجواد بحر العلوم / ١٦ بيتا مطلعها :

لازلت اشكر منك فضلا　　　يامن حوى شرفاً ونبلا

في أربعين المرحوم خليل عزمي / لمكي عزيز / ٢٨ بيتاً مطلعها :

صارم الموت لا يزال صقيلا　　　لم نجد للفرار منه سبيلا

٢ ـ النثر :

وحي الوداع الاخير / لحارث طه الراوي

خليل عزمي العالم الذي فقدناه / لعبد القادر الناصري / نشرت

خليل عزمي / م • ج / نشرت (قطعة نثرية)

خليل عزمي / لخالد الدرة

لمن أراد ان يذكر او أراد شكورا / لعبد الجواد الجوادي

كلمة الشيخ نجم الدين الواعظ في ٣٠ ج٢ ١٣٧٥

الخليل الذي كان يشد عزمنا / للمقدم يحيى الخطيب

الموت يلتقط اخياركم / لعباس قضلي

خليل عزمي كما عرفته وعرفه الناس : هيبة الرجل ، ووقار المؤمن وتواضع العالم / لعبد اللطيف اليونس

الاستاذ خليل عزمي فى ذمة التاريخ والأدب / لمحمود مفتي الشافعية

القامة المديدة / لبديع شبلي صاحب مجله الورود البيروتية

رثاء صحافي : خليل عزمي الرجل العظيم / لاسماعيل الحاج نعمان

دمعة أديب على أديب / خليل رشيد

كلمة محمود يونس السيد عبدالله

كل من عليها فان / لفائق الشيخلي

المجبول من طينة الملائكة / لجعفر الخليلي

خليل عزمي الرجل الذي فقدناه / لهاشم البناء

المرحوم عزمي في آثاره العلمية / لمحمود عبطة المحامي

عماه / لابراهيم حمدي

٣ ـ الرسائل : وكلها موجهة الى نجله الاكبر الاستاذ السيد خالص عزمي وطابع الكتابة والحزن والاسف ظاهر عليها .

رسالة يونس ملك خوشابا من الموصل في ١٨ / ١٣ / ١٩٥٦

رسالة الدكتور عبد السلام العجيلي من الرقة في ٣ / ٢ / ١٩٥٦

رسالة عبد اللطيف اليونس من سورية

رسالة أمين نخلة من بيروت في ١٧ / ١ / ١٩٥٦

رسالة فؤاد الونداوي في ٧ / ٢ / ١٩٥٦

رسالة محمد يونس عبد الله

رسالة عبد الكريم الحمداني من استكهولم

وأثبت هنا رسالة وكلمة وقصيدة :

رسالة الاستاذ عبداللطيف اليونس الى نجل المترجم :

أخي الحبيب الغالي

لم يكن فقد والدك أمراً يسيراً ، او خطباً هزيلاً . . كلا وإنما كان أمراً عسيراً وخطباً كبيراً .

لانستطيع ان نقلل من أهميته ولا نفض من قيمته

فقد كان كارثة كبرى ، ومصيبة عظمى

ولكنها مشيئة الله

ومشيئته لا محيد عنها ، ولا خلاص منها

ولقد كان والدك الكريم رحمه الله ـ قدوة الكثيرين في البر والخير



خليل عزمي قائممقام النجف

والمكرمات وكان في نفسه دنيا من الفضائل والشمائل والمكرمات ٠

وفي قلبه عالم من الشفقة والرأفة والرقة والحنين ٠

رحمه الله ـ فقد خلف في بيئته فراغاً لايسد الا من تخلق باخلاقه وتسربل بآدابه ، وتحلى بشمائله وفضائله ، وسار على هـديه وسبيله في دروب الحياة ٠

رحم الله أباك ـ فقد جمع العلم الى التواضع ، والوجاهة الى الزهد ، وكان في دنياه الخيرة النيرة قدوة المقتدين ، ونبراس المهتدين ٠

رحم الله أباك ٠ فقد نعمت بوارف عاطفته ، وتظللت بأفناء حكمته ، واهتديت بهدى بصيرته ، وحفظت له في نفسي أجمل الآثار وأحسن الذكريات ٠

فنحن وإياكم بالمصاب سواء ـ نصعد الآهة فيسر منهاالقلب

ونذرف الدمعة فتشرقها العين . ونظهر الحسرة فيكسى بها الجبين .

نحن وإياكم بالمصاب سواء

وليس بيننا وبينكم فارق ـ إننا نتعزى بكم وأنتم فيمن تتعزون ؟ تتعزون بما خلفه من إسم عاطر وتأريخ ناضر ، وسمعة نقية فواحة بالشذا نفاحة بالعبير ٠

وستكونون خير خلف لخير سلف ان شاء الله

وإنا لله وإنا اليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

عبد اللطيف اليونس

كلمة الاستاذ عبد اللطيف اليونس

خليل عزمي ـ كما عرفته ، وعرفه الناس : هيبة الرجل ، ووقـار

المؤمن ، وتواضع العالم كنا جلوساً - في بغداد - أيام المحنة السورية سنة ١٩٣٩ - في بيت وجيه كبير ،وخيرّ نبيل - هو السيد طه عبد الله العاني - واذا به يدخل علينا - في وقار المؤمن ، وتواضع العالم ، في جاذبية تقربك منه ، ولا تبعدك عنه ، في كبرياء متواضعة ، وفي تواضع مترفع ، في مظهر تنطق ملامحه بعروبة اصيلة ، وقسمات نبيلة ، في حركات متزنة رصينة ، متناهية باللطف والرقة والظرف .

وأخذ مجلسه فى الصدارة ، واصبحنا جلوساً حوله ، نستمع اليه في شغف ، ونتلقف عباراته فى نهم ، تتسابق انظارنا اليه وتستقر فى محبة وتقدير عليه ، وكنا بعد تلك اللقيا الزاهرة ، نختلف الى مجلسه كلما سمح بذلك الزمان ، واتسع لنا الوقت والمكان .

ولقد كان طلق العبارة ، فخم الحديث ، عميق الفكرة ، انيق التعبير ، في حديثه الشيق لذة وسلاسة وابداع ، وفي حديثه صراحة وعذوبة وايمان .

واما الصراحة فحدث عنها ولا حرج ، ولقد قيل لنا فيما بعد ، انه قاسي منها الامرين ، وانها آذته في حاضره ذاك ، وآذته في مستقبله بعد ذاك ، وان الصراحة التى هي وحدها دنيا المكارم والفضيلة ، فقد وقفت عائقا في الطريق الى شقها له العلم ، وعبدتها التجارب ، ووسعها الاختبار ولكن الحاكمين ، لا يعرفون غير الزلفى ، ولا يقدرون غير الرياء ، ولم يكن (خليلنا) هذا واحداً من اولئك ولا واحداً من هؤلاء ، ولهذا وحده - تجاوزته قوافل المتزلفين والمتملقين ، وبقي في مكانه الثابت المتزن الرصين .

وسجل التاريخ مرة اخرى ، ومن صفحاته السود لا البيض - ان كثيراً من الرجال المخلصين الاكفاء لا يجدون التقدير اللازم والوفاء .

ولكن خليل عزمي الرجل ، قـــد انتزع بعض حقه من بين انياب الزمان ، ومن بين براثن الذئبان وأثبت الكفاءة التي يثبتها العالم في كل ميدان وفي كل ظرف ومكان .

ولقد كانت السياسة عنده وسيلة لا غاية ، وطريقاً لا هدفا ، واما غايته الكبرى فقـد كان الاصلاح ، واما هدفه الاسمى فقد كان العمل ، في سبيل مجتمع فاضل ، متماسك كامل ، مجتمع يسوده العدل ، وتنتظمه الاخلاق ، رائده الفضيلة ودافعه الايمان .

وفي سبيل هذا المجتمع الفاضل ألف الكتب ، وأصدر النشرات ، وبذل من ماله وصحته مالا يستطيع ان يبذله سواه ، وكرس اوقاته كلها ـ في الوظيفة ـ وخارج الوظيفة ـ لهذا الواجب الاسمى ، والغاية العظمى ، فكان في حياته شهيداً للواجب ، وبعد وفاته قدوة للرائد .

لقد كان ، وما أثقل هذه الكلمة « كان » وابغضها على قلب الانسان ـ لانها تهدم عالما من المادة ، وإن كانت تقيم على انقاضه عالما من الخلود .

رجل لقد كان ـ يرحمه الله ـ انسانا بكل مافي كلمة الانسانية من معنى واسع شامل .

كان انساناً ـ يعيش لغيره ، أكثر مما يعيش لنفسه ، كان طالب علم ومعرفة ، غرف من معينها الثر ـ حتى فاضا على لسانه ثقافة وحكمة ـ وعلى عقله تجربة وخبرة ، وعلى قلبه صفاءاً وايماناً ، وعلى عمله طهـارة ووجداناً .

لقد كان انساناً شريفاً ـ لم تجرؤ « الذاتية » ان تقترب من روحه الكريم ، وخلقه القويم . لم تستطع مغريات الحياة ان تؤثر على نفسه الفاضلة ، ورجولته الكاملة ، بل كانت تتكسر على أقدامه ـ كما يتكسر

الموج على أقدام صخرة عاتية وجزيرة عالية .

كان انساناً مؤمناً ـ ايمـان الرجل الذي تحرر عقله من تفاهات لا يقبلها العقل واوشاب لا يقرها المنطق ، وأعمال لا تتفق مـــع جوهر الدين . إيمان الرجل العالم ـ الذي نظر الى العالم بنور عقله ، قبل ان ينظر اليه بنور عينيه ، وسبر اغوار حقيقته ، واطلع على كنه أسراره ، متجرداً من كل اعتبار ، الا إعتبار العقل والعلم ، فصغرت أمامه الدنيا ، لانه عرف قيمة الانسان في هـذه الدنيـا وعظم في عينه الوجود ـ لانه عرف معنى الخلود ، في هذا الوجود .

لقد كان رجلا ـ وما اندر الرجال ، وكان صديقاً ـ ومـا اقل الاصدقاء ، وكان وفياً ، وما أبخل الدهر بالاوفياء .

لقد كان انساناً ينطبق عليه قول الشاعر العربي :

ولو لم يكن في كفه غير نفسه   لجاد بها فليتق الله سائله

ويا صديقي ـ أبا خالص ـ يرحمك الله ، هل وفيتك ، في هذه الكلمة العابرة المتواضعة ـ بعض ما لك علي في ذمتي ، وذمم الناس ، من حقوق ، وبعض مالك علي ، وعليهم من واجبات ؟

أرجو ان يكونوا قد فعلوا ، وآمل ان اكون قد فعلت

عبد اللطيف اليونس

سوريا   أمين سر مجلس النواب

قصيدة الشاعر المرحوم جميل أحمد الكاظمي:

سل من الروح لا عدمت جوابا | كيف بالموت قد نزعت الاهابا
وجواب الارواح ما قرر العقل | صراحاً ولم يحبك كذابا
فى مباني الجسوم والجوهر الفذ | رواها قد كان حساً مذابا
فهي في امرها تكامل منها | هيكل الجسم فارتدته ثيابا
ما رأتها العيون الا بفصل | آب بالصفو حين خاض السرابا
فاذا ما العمى تمكن منها | فهي فى جهلها تخوض اضطرابا
أمن الحق أن نغالط حساً | هو عنها للعقل يملي كتابا
وبه للدليل ألف سبيل | انا مجتازها برأي اصابا
هدف الحق في حياة أرتني | آية الروح في عنيد تغابى
كلما قيل انت بالروح حيٌّ | له يرتد بالعناد مصابا
وجنون للروح فيه انقياد | لجنون الالحاد بات معابا
وهي من أمر ربها في جسوم | عامرات كم فارقتها خرابا
سكنتها بالأمس عهداً فآبت | نحو عليائها تلبي الجوابا
إذ دعاها للحق داع إليه | حادي الموت يستحث الركابا
فاذا بالسوي اثنان فى الموت | مسجى نهيل فيه الترابا
ثم روح يجتاز أسمى مقام | فى سماء العلى فيعلو شهابا
لا شهاباً نراه بالعين نوراً | من فلزاته فيهوى مذابا
بل هي الروح في السماوات تمضي | ما بدا الكون للعيون عبابا
وهو سبحانه عليها مطل | وله الحمد ما أرانا الحجابا
دونه والقلوب ترعاه فرداً | إن دعوناه رحمة بكم أجابا

منتهى ما يقرر العقل هـذا ... وانا ارتجي عليـه الثوابا
من آله عليـه ينزل ضيفاً ... من سما عزمه وما فيـه خابا
وهو نعم (الخليل) (لله والروح) ... بما اختار للانام كتابا
فيـه ما يبهر العقول اذا ما ... أنت طالعتـه يزدك عجابا
كم اراني في الحق روحاً تجلت ... شبه قـوس دنا فجاور قابا
كدت احظى بلمسها لو تدنت ... من يمين في لمسها اتصابى
أنا من عصبة شعار هواها ... إمرة الروح الفتهم صحابا
إجتمعنا على الهدى لنؤدي ... واجب الحق او ننال الطلابا
نسنـد الدين والفوارق شتى ... بيننا ، والوئام يلقى الصعابا
و(السراج الوهاج) من صنع يمناك ... بنور الهـدى يزيد التهابا
هو مصباحنا القديم ولكن ... ضلـة القوم اطفأته احترابا
انت جـددت نوره كمنار ... حين وقدته فخطاب انتصابا

* * *

انتضيت اليراع ينفث سحراً ... وغراس البيان يلقى الركابا
فسقيت السـنى كاساً تجلت ... بيمين احلى شرابا
في حوار يجله كل عقل ... في حوار العقول يلقى الصوابا
ودعوت الشباب ان يجمع الآراء ... بكراً ويصطفيها شبابا
حيث باتت لسقمها علة القوم ... بها الدهر من مطاويه آبا
فهي نبت القرون من عهد قوم ... إرتدوا للنفاق كفراً ثياباً
فادّعى الحق كل حزب بماهم ... فيه من ضلة فذاقوا النداما
كم جنينا من غرسهم علقم الكفر ... شرابا والدين بات مشابا
ولقد رمت وحدة فابشر اليوم ... بما رمت وارتقبها إرتقابـا

وهي نسج الزمان تأتيك برداً | في ربى الخلد ترتديه ثيابا
فلك الله يا خليل التصافي | بين اصحابه تسامى جنابا
ولنا الصبر بعد فقدك كأساً | نحتسيها في الثكل شهداً وصابا
في الذي سرت سار قلبك فيه | سائق الموت يستحدث الركابا
كلّ آن لنا لديه رفاق | استقلوا عن الوثير الترابا
وعيون القريض تستمطر الشعر | سماء وترتجيه سحابا
كلما شيعت خليلاً تولى | آخر راحلاً يجل قصابا
فتكاد الارزاء تنتهب القلب | ثكولاً وتصطفيه إنتهابا
هكذا هكذا ، فأنت تراني | واحداً موجعا ينوء مصابا
وكأني واللحد يقرب مني | مستجيب لمن يطير غرابا
قد تولى الصحاب الا قليلاً | وغداً من يتم فيهم نصابا
وأنا منهم والدهر فيهم | نغمة الذكر ما أراد خطابا
اندهاهم منقددها صاحب العزم | وقافاً وما ارادوا الذهابا
ولهم مضجع يرزق الدود | ارتزاقاً من يرزقن الذبابا
ساد فيه السكون الا من النخر | وفيه الضجيع نال الحسابا
فهو روض المنى لمن طرح الخير | لديه والاجر جل احتسابا
وصريع لديه من سكرة الموت | إذا ما صحا تمنى الايابا
أين الحياة منه من بعد عمر | هام بالقشر حين عاف اللبابا
يتمنى ولو اساءة عمر | مبقياً فيه صالحات رغابا
قل لمن رام ان يجدد عمراً | فاتك السوم ما بلغت الثوابا
كن (جميلاً) ومن يكن (كجميل) | يدهق الكأس هل يذوق الندايا
انت حاشاك يا الهي وفي العفو | كريم فهل تريني العقابا

ما استغبت الصديق ان غاب عني … لا ولا عرضه جرحت
لا ولا ما طعمت مالاً حراماً … فيه للسحت لست أطرق بابا
لا ولا بالاله اشركت فرداً … لا ولا شئت للغريم سبابا
إرتديت الاخلاق ثوباً حباني … واهب الخلق فازدهيت ثيابا
أأنا ذو خطيئة حيث اني … قد تناولت ما يسمى شرابا
وهو من در نخلة خلبتها … كف (صاعودها) فطابت خضابا
من جنى تمرها يشع اصفراراً … مثله احمراً يشع أهابا
طاب تخميره فلامس ناراً … عند تقطيره يطيب إنسكابا
في قوارير من نحاس عليها … خاتم المكس تزدهيها صهابا
فاحتواها الزجاج بكراً لماء … برقع العرس كان فيه الحبابا
فتجلت على الموائد سحباً … قد حكى الغيم لونها لا الضبابا
وبها للمسرور نشوة قوم … تخذوا الخمر في الكؤوس الرضابا
من فم الدهر كلما مهد الدهر … سبيل اللقا تساقوا صحابا
فأتاهم للبين ينعب فيهم … شر داع للبين يدعى غرابا

* * *

قد طوينا البساط بعدك لما … قد لبسنا الحداد حزناً إهابا
يوم منعاك والدموع شهود … وفؤاد الثكول يكوى آكتئابا
أفحقاً قد غاب عنا (خليل) … او يرضى عن الصحاب الغيابا
لست أدري والليل اذ يجمع الشمل … وذا الشمل كم يكون معابا
فصمت من عراه حلقة خلق … كم بها طوق الخليل الرقابا
والصحاب المطوقون حيارى … ليس يدرون من به قد اهابا
اكذا الحق يستجاب لدعواه … إذا ما دعا يلبى جوابا ! ؟

لست ادري والعدل يعرف انا　قـد اضعنا حقوقنا والصوابا
بين قوم شعارهم راية العـدل　وبالعـدل يفتكون ذئابا
فلنقاوم وللزمان عليهـم　حرب من قد أعد ظفراً ونابا
فهم عن لسان إبليس حـد　فيـه إن ناضلوا يفوقوا ضرابا
كنت حـداً عليهم بلسان　فلـه الموت حيث أم الغرابا
عند لحـد يؤمه كـل حين　ما انتقى الموت الحسوم اليبابا

* * *

يـا أبا خالص تحـدث إلينا　هل لدى الموت قد لقيت الصعابا
حينما أستل منك روحاً تجافت　هيكل الجسم فاستقل الرحابا
قم وحدث وقد دعاك (جميل)　مالـه حيرة بها وان هـو شابا
في مطاوي التحقيق عنها زماناً　قد طوى العمر دونـه والشبابا
وامنح العذر للقريض اذا ما　قصـر اليوم في الرثا مستجابا
فلكم قصر البيان لدى الخطب　وفي الخطب ما يميت الخطابـا

مصادر ترجمه

١ ـ الحقائق الناصعة في الثورة العراقية / فريق المزهر الفرعون
مطبعة النجاح / بغداد ١٣٧١ ـ ١٩٥٢ / ص٢٤٩ ، ٣٧٨ .
٢ ـ الروض الازهر / مصطفى الواعظ .
مطبعة الاتحاد / الموصل ١٣٦٨ ـ ١٩٤٨ / ص٥٦٤ .
٣ ـ البطولة في ثورة العشرين / عبد الشهيد الياسري .
مطبعة النعمان / النجف ١٣٨٦ ـ ١٩٦٦ / ص٢٥٥ .
٤ ـ مشاهد الرجال / يوسف غانم .
عام ١٩٣٧ / ص١١١ ـ ١١٦ / مع صورته .
٥ ـ شعراء الثورة العراقية / خضر العباسي ،
مطبعة دار المعرفة / بغداد ١٩٥٧ / ص٤٩ .
٦ ـ الدليل العراقي الرسمي / لسنة١٩٣٦ / محمود فهمي درويش .
بغداد ١٣٥٥ ـ ١٩٣٦ / ص٨٨١ (معجم الاعلام) .
٧ ـ فصول من تاريخ النجف (فصل تطور إدارة النجف) .
عبدالرحيم محمد علي / مخطوط .
٨ ـ معجم المؤلفين العراقيين / كوركيس عواد .
مطبعة الارشاد / بغداد ١٩٦٩ جا / ص٤٢٤ .
٩ ـ ديوان الحويزى
١٠ ـ ديوان ابي الحب / الشيخ محسن ابو الحب .
مطبعة الآداب / النجف ١٣٨٥ ـ ١٩٦٦ / ص٣٩ ، ١٤٥ .
١١ ـ بين النهرين / محمد علي الحوماني .
بيروت ١٩٤٦ / ص٧١ .

١٢ ـ ٣٠ سنة في الوظيفة / عبد الجبار عباس الجسام .
مطبعة المعارف / بغداد ١٩٥١ / ص٩٨ .
١٣ ـ تاريخ الديوانية / وداي العطية .
مطبعة الحيدرية ـ النجف ١٣٧٣ ـ ١٩٥٤ ص ١٨٤ ، ١٨٩ °
١٤ ـ جريدة الاسبوع / عدد ٩ سنة ١ في ٣ / ١ / ١٩٥٣ .
(عدد خاص) بالانتخاب وقد نشر فيه بيان خليل عزمي الانتخابي مع صورة قلمية عنه من قلم عبد القادر رشيد الناصري مع موضوع عنه من قلم صاحب التوقيع .
١٥ ـ الملفة الشخصية / في خزانة كتب نجله الاستاذ خالص عزمي
١٦ ـ ملفات تضم بعض بحوثه ونشرياته وتعليقاته / في خزانة كتب نجله الاستاذ خالص عزمي .
١٧ ـ ثورة العراق التحررية / كاظم المظفر .
مطبعة الآداب / النجف ١٩٧٢م ـ ١٣٩٢ / ج١ ص١١٠ ـ ج ٢ ص ٩١.
١٨ ـ ثورة ١٩٢٠ في الشعر العراقي / عبد الحسين المبارك .
مطبعة دار البصري / بغداد ١٩٧٠م ـ ١٣٩٠هـ ـ ص ٨٩ .
١٩ ـ ثورة العشرين في الشعر العراقي ـ ابراهيم الوائلي .
مطبعة الايمان ـ بغداد ١٩٦٨ ـ ص ٨٠ ـ ٨١ .
٢٠ ـ ثورة العشرين في ذكراها الخمسين ـ محمد علي كمال الدين .
مطبعة التضامن بغداد ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م ص ٢٨١/٣٣٧ ـ ٣٣٨
٢١ ـ الثورة العراقية الكبرى / عبد الرزاق الحسني .
مطبعة العرفان / صيدا ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٣م /ط٣ ص٢١٢ .

الفهـــرست

لفت نظر :

وقعت اخطاء طفيفة ـ لاتخفى على القاريء ـ في صفحة ٢٤، اما القافية في بداية صفحة ٥٧ فقد وردت في الاصل هكذا .

كتب مطبوعة للمؤلف

١ ـ الكاظمي شاعر العرب طبع عام ١٣٧٤ ـ ١٩٥٥

٢ ـ ذكرى شاعر العرب (الكاظمي) « « ١٣٧٧ ـ ١٩٥٨

٣ ـ الكاظمي شاعر الكفاح العربي الخالد « « ١٣٨١ ـ ١٩٦١

٤ ـ « في ذكراه الثلاثين « « ١٣٨٥ ـ ١٩٦٥

٥ ـ القرآن والترجمة « « ١٣٧٥ ـ ١٩٥٦

٦ ـ مصادر الدراسة عن النجف والشيخ الطوسي « « ١٣٨٣ ـ ١٩٦٣

ـ قسم النجف ـ

٧ ـ الرهيمة : دراسة بلدانية طبع عام ١٣٨٥ ـ ١٩٦٦

٨ ـ ثبت المصادر العربية عن فلسطين ج١ « « ١٣٨٦ ـ ١٩٦٦

٩ ـ شوقي وامارة الشعر « « ١٣٨٨ ـ ١٩٦٨

١٠ ـ رباب الكاظمي : دراسة وشعر « « ١٣٨٩ ـ ١٩٦٩

١١ ـ شيخ الباحثين اغا بزرك الطهراني « « ١٣٩٠ ـ ١٩٧٠

١٢ ـ المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني « « ١٣٩٣ ـ ١٩٧٣

١٣ ـ فهارس مجلة الكتاب البغدادية لثمان سنوات

١٤ ـ جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين في عامها
العاشر بالمشاركة طبع عام ١٣٩٣ ـ ١٩٧٣

١٥ ـ الذكرى الالفية لتأسيس جامعة النجف « « ١٣٨٥

١٦ ـ عراقيات للكاظمي لم تنشر « « ١٣٧٧ ـ ١٩٥٨

١٧ ـ كتاب المعلم نشر مسلسلا في مجلة صوت الاسلام « « ١٣٩٥

١٨ ـ التربية الاسلامية ومصادرها العربية « « ١٣٩٥ ـ ١٩٧٥

١٩ ـ الكاظمي في ذكراه الاربعين « « ١٣٩٥ ـ ١٩٧٥

٢٠ ـ البيان المفيد « « ١٣٩٥ ـ ١٣٧٥

٢١ ـ خليل عزمي : الاديب الاداري المجاهد « « ١٣٩٦ ـ ١٩٧٦

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٣٧٨ لسنة ١٩٧٦